بنات النبي ﷺ

زينب كبرى بنات النبي ﷺ

● زينب بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية.
● تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وكان على الشرك فأسر يوم بدر فرقّت له وبعثت لتفديه بقلادة لأمها خديجة فرقّ لها الرسول وأطلق سراحه على أن يخلي سبيل زينب ويبعثها إليه ففعل بعد رحيله مع قريش إلى مكة.
● هرب من سرية للمسلمين قبيل فتح مكة وجاء إلى المدينة فأجارته زينب رضي الله تعالى عنها فقال لها النبي ﷺ: «أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له ما دام مشركا فرجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه ثم أسلم وهاجر إلى المدينة فردّ عليه الرسول ﷺ زينب بنكاح جديد.
● ولدت عليا وأمامة فمات علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة الزهراء.
● توفيت سنة 8 هـ.

رقية صاحبة الهجرتين

● رقية بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب.
● أمها السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.
● ولدت قبل الهجرة بحوالي 20 سنة.
● تزوجت عتبة بن أبي لهب ولما ظهر الإسلام ونزل قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) غضب أبو لهب فأمر ابنه بمفارقتها ففارقها ولم يكن قد دخل بها.
● أسلمت حين أسلمت أمها خديجة.
● تزوجها عثمان بن عفان.
● هاجرت إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية.
● هاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله.
● أنجبت من عثمان بن عفان عبدالله ومات وعمره (6) سنوات.
● أصابتها الحصبة ورسول الله يتجهز إلى بدر فخلف عثمان بن عفان ليمرضها.
● توفيت سنة 2 هـ ورسول الله في غزوة بدر وجلس رسول الله ﷺ على قبرها مع ابنته فاطمة وبكى.

أم كلثوم وصفها الحبيب بالخيرة

● تزوجها في الجاهلية عتيبة بن أبي لهب، وفارقها بعد بعثة النبي ﷺ، وقبل أن يدخل بها بأمر من أبيه أبي لهب لعنه الله.
● هاجرت إلى المدينة.
● تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 3 هـ بعد وفاة زوجته الأولى رقية أختها سنة 2 هـ، ولم تنجب له.
● قال رسول الله ﷺ: «ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء».
● توفيت بالمدينة سنة 9 هـ.

فاطمة الزهراء

● فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية.
● ولدت قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين.
● أصغر بنات النبي ﷺ.
● أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
● تزوجها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعمرها 18 عاما.
● أم الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب.
● انقطع نسب الرسول ﷺ إلا من قبلها.
● لم يكن لها خادم، وعن علي رضي الله عنه أن فاطمة ـ عليها السلام ـ شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتي الى النبي ﷺ سبي، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: «على مكانكما»، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين، وتسبحا ثلاثا وثلاثين، وتحمدا ثلاثا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».
● لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسنا وحسينا، فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره، فجلله بكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».
● عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».
● قال عنها رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران»، رضي الله عنهن أجمعين.
● عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها:لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ فسألتها، فقالت: أسر إلي: «ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي» فبكيت، فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين» فضحكت لذلك.
● عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة ـعليها السلامـ: واكرب أبتاه، فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه، من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة ـعليها السلامـ: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟.
● عن عائشة أم المؤمنين قالت: «ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها، من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها، فقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها، فقبلته، وأجلسته في مجلسها».
● قال ابن الجوزي: كان للنبي ﷺ بنات فضلتهن فاطمة، وزوجات سبقتهن عائشة.
● توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، وعمرها 29 سنة.
● كتب في سيرتها: «الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة» للسيوطي.

أحباب الله

فداء الوطن

عبدالله علي

عبدالله علي يقول: احب وطني كثيرا وافديه بروحي ودمي فالكويت اعطت لي الكثير ومازالت تعطي ولذلك اتمنى ان ارد لها ولو جزءا من هذا الجميل علي.
واتمنى ان اصبح ضابط جيش احرس بلادي عمن تسول له نفسه ان يعتدي عليها فهي بلدي الكويت اعظم بلد في العالم، بلد الدين والقرآن.

السلك الديبلوماسي

عثمان المطيري

عثمان المطيري يرى ان مستقبله في الالتحاق بالسلك الديبلوماسي ويقول اشعر باني اصلح لاكون سفيرا لبلدي اشرفها في بلاد العالم، ولانني متفوق دراسيا واحب الاطلاع على ثقافة جميع البلاد الاوروبية والآسيوية فاتمنى عند الانتهاء من دراستي ان التحق بالسلك الديبلوماسي.

حسن الخلق

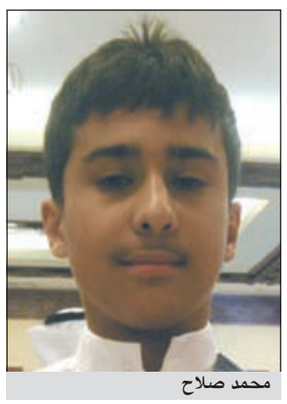
محمد صلاح

محمد صلاح يؤكد: انما الامم الاخلاق وان من حسن الخلق ومعاملة الناس بما كان يقوم به قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ وهو احسن الناس اخلاقا وقال ﷺ «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» ولذلك ادعو كل الشباب المسلمين ان يقتدوا بالنبي ﷺ وتكون اخلاقهم حسنة مع الكبير والصغير والقوي والضعيف.

الرياضة

بدر العبكل

بدر العبكل يقول العقل السليم في الجسم السليم هي مقولة صحيحة، واعمل بها واقوم بممارسة جميع انواع الرياضة من لعب كرة القدم والسباحة والمشي، واشارك في ناد رياضي امارس فيه جميع هوايتي واهلي يشجعونني على ذلك وسأستمر في هذه الانشطة حتى احافظ على لياقتي الصحية واكون سليم الجسم متفتح الذهن.

مواقف مشرّفة مع نبينا العظيم (2ـ2)

موقفه ﷺ من كبير المنافقين ابن سلول

قال رسول الله ﷺ يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا من عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبدالله بن أبي بن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه.
فقال عبدالله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي ﷺ: «يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟» ـ يريد عبدالله بن أبي ـ قال كذا وكذا.
قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ.

صلاته ﷺ على ابن سلول عند موته وكان قد أسلم

لما توفي عبدالله بن أبي جاء ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه النبي ﷺ قميصه وأمره أن يكفنه فيه ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: «إنما خيرني الله أو أخبرني الله فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم). فقال سأزيده على سبعين». قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ثم أنزل الله عليه: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون).

(رواه البخاري).

وفاء النبي ﷺ مع من تعاهد معه من المشركين

قال حذيفة بن اليمان: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده، ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم» (مسلم).

ومن وفائه ﷺ بالعهود مع أهل الذمة من المشركين ما حدث مع بني عامر

ذكر الطبري في تاريخه قال: خرج عمرو بن أمية (رجل من المسلمين) حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر (من الكفار) حتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما؟ فقالا: من بني عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد قتلت قتيلين، لأدينّهما». يعني أن يدفع الدية. (تاريخ الطبري).

والموقف الثالث هنا وفاؤه لقريش بعهدها الذي عاهدته إياه في صلح الحديبية

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ وقالوا: آت محمدا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبدا. فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.
فلما انتهى سهيل إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح. فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب (العهد)، وثب عمر فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله: ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني.
وكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا.
قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال: فقال سهل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، قال: فقال رسول الله ﷺ اكتب «باسمك اللهم» فكتبها، ثم قال: اكتب «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو». فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك. ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.
فقال رسول الله ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وإنه لا إسلال ولا إغلال، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.
فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وإنك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.
قال: فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل ابنه قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: «صدقت» فجعل ينتره بتلبيبه ويجره يعني يرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.
فقال رسول الله ﷺ «يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم».
قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب. قال: ويدني قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه. قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية.
فلما فرغ النبي ﷺ من الصلح قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون. (البداية والنهاية لابن كثير).

أم شريك أسلمت فعذبها قومها تحت لهيب الشمس

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شاعرا، من قبيلة دوس، ولأنه شاعر فإنه كان يفهم معنى الكلمة ومغزى الكلمة، وكان يتردد على سوق عكاظ ليسمع الشعراء وهم يتبارون في قول الشعر، كما كان يتردد بين الحين والحين على مكة، حيث يطوف ببيت الله الحرام.
ولكنه ذهب ذات مرة إلى مكة فإذا الوجوه غير الوجوه، وإذا بمكة يخيم عليهما الخوف من دعوة جديدة ينادي بها الأمين محمد بن عبدالله ﷺ، وتساءل عن هذه الدعوة وهذا النبي فقالوا له: ان له قولا كالسحر، يفرق بين الرجل وأبيه، والرجل وأخيه، والرجل وزوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك منه، فلا تكلمه، ولا تسمع منه حديثا.
وقرر الرجل ألا يسمع حديث محمد ﷺ، وعندما دخل الكعبة وجد الرسول ﷺ، وقد حاول أن يضع في أذنه ما يحول بينه وبين سماع المصطفى ﷺ، ولكن تناهى إلى سمعه بعض كلمات من القرآن العظيم، ولأنه شاعر ويعرف معنى الكلمة بهره ما سمع، وتبع النبي ﷺ حتى دخل داره، ثم حدثه عن تخويف الناس له من سماع الرسول ﷺ، ولكنه استمع إليه، وأعجبه ما سمع، ودخل الإسلام قلبه، وأسلم وقال للرسول الكريم ﷺ: يا رسول الله: إني امرؤ مطاع في قومي، وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا فيما أدعوهم إليه، فقال ﷺ: «اللهم اجعل له آية».
ورجع إلى قبيلته دوس وأسلم أبوه، وأسلمت أمه، وأسلمت زوجته.
وتوجه إلى عشيرته يدعوهم إلى الإسلام ولكنهم اصموا آذانهم، وأسلم واحد منهم وهو الصحابي أبوهريرة رضي الله عنه وأم شريك غزية بنت جابر الدوسية، التي تركت عبادة الأوثان، وكانت هذه القبيلة تعبد صنما تسميه «ذا الخلصة» كما أسلم أيضا زوجها أبوالعكر.
ورجع الطفيل بن عمرو الدوسي لرسول الله ﷺ، كما ذهب أبوالعكر، وأبوهريرة، وبقيت غزية بنت جابر في عشيرتها.
وعندما ذهب الطفيل إلى رسول الله ﷺ يخبره بأن قومه لم يدخلوا الإسلام، وطلب من الرسول ﷺ أن يدعو عليهم، سمع الرسول ﷺ يدعو لهم «اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين» وقال للطفيل: «ارجع إلى قومك، فادعهم وارفق بهم».
ولكن دوسا عندما سمعت بإسلام أم شريك غزية بنت جابر طلبوا منها أن ترجع عن الإسلام بعد أن أخبرتهم بأنها أسلمت وحسن إسلامها، ولكنها رفضت دعوتهم، ورفضت أن تعود للكفر بعد أن عرفت نور الإسلام.
وهي تحكي قصتها معهم بقولها: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: أي والله إني لعلى دينه.
قالوا: لا جرم والله لنفدينك عذابا شديدا فارتحلوا بنا من دارنا وساروا يريدون منزلا، حملوني على جمل ثقال شر ركابهم ذا غلظة يطعموني الخبز بالعسل، ولا يسقوني قطرة ماء حتى اذا انتصف النهار، وسخنت الشمس ونحن قائظون فنزلوا فضربوا أخبيتهم، وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام.
فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه قلت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، أشير بأصبعي إلى السماء بالتوحيد.
قلت: فوالله إني لعلى ذلك، وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري فأخذته فشربت منه نفسا واحدا ثم انتزع مني.
فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية فشربت منه نفسا ثم رفع.
فذهبت زنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلي الثالثة فشربت حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي.
قالت: فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قلت لهم: إن عدو الله غيري من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا، فمن عند الله، رزق رزقنيه الله.
قالت: فانطلقوا سراعا إلى قربهم وأدواتهم فوجدوها كما هي لم تحل.
تعالوا: نشهد أن ربك هو ربنا، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعا إلى رسول الله ﷺ.
هاجروا عندما وضح لهم نور الإيمان، واستبان لهم طريق الهدي.
ويحدثنا الأستاذ خالد محمد خالد ـ رحمه الله ـ في كتابه «رجال حول الرسول» عن عودة الطفيل إلى بلاده بعد أن أوصاه الرسول بذلك ليدعو قومه إلى الإسلام ويرسم لنا هذه اللوحة:
ونهض عائدا إلى أرضه وقومه.. وهناك راح يدعوهم إلى الإسلام في أناة ورفق، كما أوصاه الرسول عليه السلام.
وخلال الفترة التي قضاها بين قومه، كان الرسول قد هاجر إلى المدينة، وكانت قد وقعت غزوات «بدر» و«أحد» و«الخندق».
وبينما رسول الله ﷺ في «خيبر» بعد أن فتحها الله على المسلمين إذ موكب حافل ينتظم ثمانين أسرة من «دوس» أقبلوا على الرسول ﷺ مهللين مكبرين.
وبين يديه جلسوا يبايعون تباعا.
ولما فرغوا من مشهدهم الحافل وبيعتهم المباركة جلس الطفيل بن عمرو مع نفسه يسترجع ذكرياته ويتأمل حفاه على الطريق وتذكر يوم قدم إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يرفع كفيه إلى السماء ويقول: «اللهم أهلك دوسا».. فإذا هو يبتهل بدعاء آخر آثار يومئذ عجبه.. ذلك هو: «اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين».
وجاء بهم مسلمين.
وها هم أولاد ثمانين بيتا، وعائلة منهم يشكلون أكثر أهلها، يأخذون مكانهم في الصفوف الطاهرة خلف رسول الله الأمين ﷺ.
ويواصل الطفيل رضي الله عنه عمله مع الجماعة المؤمنة.
ويوم فتح مكة، كان يدخلها مع عشرة آلاف مسلم لا يثنون أعطافهم زهوا وصلفا، بل يحنون جباههم في خشوع وإجلال، شكرا لله الذي أثابهم فتحا قريبا، ونصرا مبينا.
ورأى الطفيل رسول الله ﷺ وهو يهدم أصنام الكعبة، ويطهرها بيده من ذلك الرجس الذي طال يداه.
وتذكر الدوسي من فوره له صنما لـ عمرو بن حممة، الذي طالما كان عمرو هذا يصطحبه إليه حين ينزل في ضيافته، فيتخشع بين يديه ويتضرع إليه. الآن حانت الفرصة، ليمحو الطفيل عن نفسه إثم تلك الأيام، هنالك تقدم من الرسول ﷺ يستأذنه في أن يذهب ليحرق صنم عمرو بن حممة، هذا الصنم ذا الكفين، وأذن له النبي عليه السلام ويذهب الطفيل ويوقد النار عليه، وكلما خبت زادها ضراما وهو ينشد: ياذا الكفين لست من عبادكا.. ميلادنا أقدم من ميلادكا.. إني حشوت النار في فؤادكا.
صورة جميلة من صور الإيمان، وما يفعله في النفوس التي تطهرت من رجس الكفر والجهالة.. امرأة تقاوم قومها، وتضع دينها فوق الخوف وفوق البطش وفوق الطغيان، فتمتد إليها يد الله الحانية، ويبرز لها في وقت الشدة ما يعينها على التمسك بدينها وإيمانها، فإذا منعوا عنها الماء، فالله يسقيها ويقدمه عليها وأمام هذا الإصرار من هذه السيدة المؤمنة، بجانب دعوة «الطفيل» لقومه بالهداية.. يهتدي القوم، ويصبحون قوة تؤازر الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، حتى انطلق الإسلام بغزو القلوب والعقول، ويجد أضواء حضارته إلى كل الأفاق.